عـن الثـــروات العربيـــة

مشاهدات

عصمت الموسوي

في كل مرة تخرج علينا مجلة فوربس بقائمة جديدة عن اثرياء العالم، افتش عن اصحاب الثروات العربية، ومن صعد ومن هبط، وموقع النساء الثريات على هذه القوائم، الثراء موضوع مثير للصحافة وهي تتفنن في ابرازه، مع ان الثراء كما نعلم جميعا موضوع مثير للحسد وجالب للاحقاد خصوصا في مناطقنا العربية المبتلية بداء احتكار الثروات وتزايد الفروق بين من يملكون ومن لا يملكون وغياب السياسات الاجتماعية الانمائية، قبل فترة نشرت المجلة قوائم تشير الى موقع حكام العالم ومنهم الحكام العرب في نادي الاثرياء، وكان على رأسهم امراء النفط، لولا مجلة فوربس لما تعرفنا على هذه الثروات ولا ارقامها، مع ذلك فانني اعتقد ان المجلة لا تقول الحقيقة كاملة حول هذه الثروات اما قصورا متعمدا منها او بتواطؤ مع اصحابها، فالحكام العرب الجالسين على ثلث الاحتياط العالمي من النفط يمتلكون الارض وما عليها في اوطانهم العديمة الديموقراطية والمحاسبة، وليس هناك حد فاصل بين الملك العام والخاص، فمال الدولة هو مال الحاكم والعكس،وهي اموال ليس لها حدود وليس عليها حساب ولا كتاب، لا قانون من اين لك هذا ولا ذاك، مع ذلك فأنه من النادر ان تتحدث المجلة عن الاموال العربية المهربة او المبددة او عمن يخفون ثرواتهم خشية الحسد ربما او خشية طمع شعوبهم فيها او مطالبتهم بنصيبهم فيها، الامة العربية تقاس دوما بدخلها القومي الذي يقل في مجموعه عن دخل احدى دول الاتحاد الاوروبي، لكن نصيب الحكام من هذا الدخل يصل الى النصف او الثلثين او ما يزيد عن ذلك، ولا توجد دولة عربية نفطية تذكر الارقام الحقيقية لمداخيل النفط، ومع انتهاج سياسات السوق والخصخصة، تحولت الموارد العامة الى شركات خاصة مملوكة للحكام وابنائهم، ومؤخرا غرقت المنطقة العربية ما يعرف بتزواج المال والسلطة، وتحالف الدين والسلطة كما يسميها المفكر المصري مصطفى الفقي مما ساهم في افساد السياسة وافساد طرائق حصد الثروة، لذا فإن من الصعب القول اليوم ببروز اثرياء عصاميين يبنون ثرواتهم بعرقهم وجهودهم الذاتية المحظة في منطقتنا، فهؤلاء يتنمون لزمن مختلف، ذلك ان سيطرة الحكام على الثروات لا تسمح بذلك، رجال الاعمال في المنطقة العربية هم اليوم صنيعة الحكام وشركاءهم في البزنس وكل يعضد الاخر ويفسح له الطريق، الاول بمنح التسهيلات والامتيازات والثاني بالافكار وانماء الثروة، على ان ذلك لم يمنع من وجود حكام آخرين «غير نفطيين» حولوا الرئاسة الى حكم وراثي ابدي وامتلكوا هم وابناءهم وعائلاتهم الشركات والاراضي والبحار والسماوات وتقاسموا الغنائم والانصبة مع كل مشروع جديد بالقانون او بدونه... ويا مجلة فوربس : لماذا تفتحين علينا المواجع؟

قمة الرياض.. صياغة نظام عربي جديد

السؤال الشاغل الان بعد نهاية القمة العربية التي استضافتها الرياض مؤخرا: هل هي قمة ناجحة؟ ام علينا الانتظار بعض البعض لنحدد مدى تحقيق اهدافها؟ اعتقد ومثلي كثيرون بان علينا الانتظار وعدم الاستعجال في رصد النتائج. لانه من الطبيعي ان تخرج اي قمة ببيان واعلان يضم معظم القضايا التي تناولتها القمة.

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بان قمة الرياض حققت اهدافا سريعة منها على سبيل المثال تشخيص الامراض العربية المستعصية، وتحديد بؤر التوتر العربية المتعددة والمتصاعدة على مدى السنوات الماضية، والتي وضعت الامة العربية في مأزق وسياق مع الزمن.

وقد نجح الملك عبدالله بن عبدالعزيز عاهل السعودية رئيس القمة في توضيح هذه البؤر، اذ شخص هذه القضايا التي تؤرق الامة العربية بقوله: «فلسطين الجريحة والعراق الحبيب ولبنان الذي كان يضرب به المثل في التعايش والازدهار والسودان المعرض لمخاطر التدخل الخارجي في شؤونه والصومال الذي يعاني حروبا اهلية مستمرة».

ونستطيع ان نقول ان القمة خلصت الى ضرورة حل مشاكلنا بايدينا دون انتشار لتدخلات ومواقف القوى الكبرى في العالم. هذا الطرح هو الذي دفع العديد لاطلاق عدة اسماء على قمة الرياض العربية.

وهذا بسبب الملفات السياسية الساخنة التي واجهت القمة قبل انعقادها، وهو ما عبّر عنها الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى بأن القمة تعقد في خضم وضع اقليمي مفعم بالمشاكل غير المسبوقة في حدتها وعمقها وعددها، وواقع تزداد ازماته حدة وتعقيداً واتساعا.

واذا قلنا ان منطق الاعتدال انتصر في «قمة التضامن» في الرياض، فهذا يرجع الى قيام المعتدلين بتمهيد الطريق لمنهجية عمل عربية تعتمد الفعل لا الشعارات الفارغة. ولكن هذا الانتصار سيفقد معناه ان لم يتراكم مؤسساتيا، وما لم يتم ترجمة هذه الفرصة الى انجازات كبيرة. لا سيما وان هناك ارثا عربياً سمته العجز عن تأطير العمل المشترك ضمن منظومات مؤسساتية راسخة. واشد ما نخشاه ان ينطلق علينا في هذه الحالة المثل الشعبي القائل: كلام الليل كثيرا ما يمحوه النهار.

لقد أتت قمة الرياض بعد مرور حوالي 61 عاما على قمة انشاص عام 1946، تلك القمة التي شكلت اول تنبيه عربي رسمي للخطر الصهيوني، ودشنت بداية الذاكرة العربية الرسمية في التفاعل الصراعي مع المشروع الصهيوني قبل نشأة اسرائيل، فاذا كان تاريخ القمم العربية في معظم تفاصيله حرجا، فان قمة الرياض التي واجهت ثلاثة احتلالات جاثمة في فلسطين والعراق والصومال وازمات تنذر بحروب اهلية في اقاليم عربية متعددة، وضعت النظام العربي الرسمي امام لحظة فارقة تلتقي عند عقدة صعبة يمثلها الصراع على مستقبل التسوية، وهذه واحدة من اعقد لحظات الصراع، على الرغم مما قد يبدو من افق سياسي للحل، هذا الافق السياسي المنتظر ،، قد يكون المر الآمن لتسوية تاريخية،، وقد يكون ايضا برزخا يؤدي الى نفق مظلم لا نهاية له، فكما هناك نوع من التفاؤل باحتمالات قبول اسرائيل حذر ومشروط بالمبادرة العربية بعده البعض تطوراً مهما في مسار التسوية ولحظة مهمة يجب على العرب التمسك بها، واستثمار الانفتاح الامريكي على القضية الفلسطينية بعد سنوات من تراجعها، فثمة وجهة نظر لا تقل وجاهة عن السابقة - تحتكم لخلاصة الخبرة التاريخية في ادارة الصراع وما افضت اليه من خبرات مهمة في فهم لعبة التعطيل والمماطلة - ترى ان الانتباه الامريكي الاخير للقضية الفلسطينية لا يفسر بشيء اكثر من الازمة الامريكية في العراق من ناحية، واستمرار تعثر الولايات المتحدة في حسم الصراع على الملف النووي الايراني. فالاقتراب الامريكي من مسك اليد العربية الموجوعة لا يعني الاقتراب من الامل بتسوية سياسية قريبة، فهناك مكاسب استراتيجية امريكية حيوية في المنطقة تفسر هذا الانفتاح اذا ما اضطرت واشنطن لاجراء استراتيجي ازاء ايران في ضوء ما تم تسريبه مؤخرا عن احتمالات ضربة عسكرية امريكية، او صفقة كبرى حسب مصادر متعددة اخرى.

وحين ينادي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإجراء مراجعة للاسباب التي ادت الى ضعف الموقف العربي والانقسامات الداخلية في عدد من الدول العربية، ويعرض البديل من خلال الثقة بالنفس وفتح صفحة جديدة في العلاقات العربية، فانما يقر حقيقة لا يمكن انكارها وهي ان العالم العربي لم يدرك طوال ستين عاما قدراته الذاتية على ايجاد فضاء قومي تضامني، وان الوقت لم يفت بعد التأسيس لتلك الحالة التي باتت الان مطلباً لا غنى عنه، بعد ان اصبحت كل دولة مهددة على حدة اما من داخلها او من جوارها او من المخططات التاريخية التي تستهدفها فردياً او جماعيا.

وفي الواقع لم تعد المسألة هي: هل يستطيع العالم العربي صياغة نظامه الجديد ام لا؟ انه الان امام تحد لم يعهده من قبل، فاما ان يقرر مستقبله بنفسه واما يرسم له مكانة ادنى من ان يكون فيه حاضر ولا مستقبل، اي حالة من النزاع الداخلي كما هو الحال في العراق ولبنان والسودان والصومال.

واذا كانت مبادرة السلام العربية هي البند الاكثر ظهورا في قمة الرياض، فذلك لا يعني ان البلاد العربية متفادة لحلول مفروضة او غير ذلك من التحليل السطحي الذي يطغى على الفضاء العربي، وانما لان الذين صمت اذانهم عنهجية القوة يوم عرضت المبادرة في قمة بيروت، هم اليوم في وضع يفرض عليهم ان يفتحوا اذانهم جيداً وعيونهم ايضا، ليروا ان تقف اقدامهم وهم على وشك السقوط. وليفهموا انهم ان لم يمدوا يدهم وليس العكس للمبادرة العربية، فسيكون سقوطهم مدويا.

منطق الاعتدال انتصر في «قمة الرياض»

أحمد المرشد

لا مفر من إصلاح الإعلام والتعليم والخطاب الديني

لو القينا نظرة فاحصة على الاسباب المحرضة على عدم الاستقرار في بلداننا، لوجدناها متمثلة في عدم مواكبة الخطاب الاعلامي والتعليمي والديني لما يحدث من تطورات على الساحتين المحلية والعالمية. انه خطاب يكرس العداء للاخر، سواء كان هذا الاخر محلياً ام خارجياً. وها هي القادة العرب في مؤتمر القمة الاخير في الرياض قد اعترفوا بتخلف هذا الخطاب، وجره للكثير من الويلات على العرب انفسهم قبل غيرهم، وطالبوا في قراراتهم بضرورة اصلاحه، ونحن نؤيدهم في ذلك. ولا نبالغ اذا قلنا: ان مهمة اصلاح هذا الخطاب تتقدم في اهميتها على اي اصلاحات اخرى، بل هي شرط لازم لكي نتقدم او ننجح في مجالات الحياة الاخرى. وهناك امثلة حية تؤكد ما نقوله، سواء ما يحدث في دول مجاورة لنا او دول بعيدة عنا. فمن المعلوم، ان دولة مجاورة لنا، قد بدأت مشروعا للانفتاح السياسي والاصلاح الدستوري منذ مطلع ستينات القرن الماضي، ومنذ ذلك الحين لديهم برلمان منتخب ومجلس بلدي منتخب من الشعب، ولكن على الرغم من كل تلك المظاهر الديمقراطية التي ينعمون بها، إلا ان الشعور العام لديهم هو انسداد آفاق التطور والتغيير في هذا البلد الشقيق، ويوجد هناك شعور عام بالانسداد والمراوحة والجمود. وفي رأينا المتواضع ان ذلك الشعور مرده ان الخطاب الاعلامي والتعليمي والديني السائد لا يعالج قضايا المجتمع الراهنة. بل ابعد من ذلك، ان هذا الخطاب يدور حول مسائل وقضايا تنتمي الى عصر ما قبل الثورة الصناعية. ان نقاشهم الدائر اليوم يتمحور حول الحلال والحرام. وما هي الاحكام الفقهية الصحيحة في الاغتسال عن الجنابة، بدلا من ان يحاولوا الاجابة على سؤال: لماذا اصبح بلد صغير ومحدود الموارد كسنغافورة في مصاف الدول المتقدمة المصدرة، في حين بلد كالتي نتحدث عنها لا تصدر الا سلعة واحدة وهي النفط، بينما تستورد كل ما تحتاجه من السلع والخدمات والأيدي العاملة، كل هذا يحدث، بعد نصف قرن او اكثر منذ ان استخرج النفط في هذا البلد وبلدان عديدة في منطقتنا.

لقد هيمنت القوى المعادية للعلم وللحداثة على اجهزة الاعلام والتعليم والخطاب الديني، وعملت بكل ما تملك من قوة ونفوذ ووسائل نيابية وادوات دستورية في متناول يدها، على ابعاد اي وزير او مسؤول تعتقد انه يمكن ان يحدث تغييرا نحو الافضل في مثل تلك الاجهزة الخطيرة المؤثرة في تطور الشعوب، وبالتي قضوا على اي احتمال للدخول في العصر الحديث واللحاق حتى بالدول الاسيوية الاقفر منا في الموارد الطبيعية.

وفي المقابل، نجد ان دولة كسنغافورة، التي انفصلت عن الاتحاد الماليزي في عام 1965 بدأت اولا باصلاح التعليم وركزت عليه، وإلا كيف اصبحت دولة رائدة في مجال الصناعات التصديرية وانتاج السلع الالكترونية، علما انها لا تملك موارد طبيعية كالنفط وغيره من السلع الاستراتيجية المهمة لاقتصادات الصناعة. لم يهدروا مواردهم على تشييد المدارس والمعاهد الدينية والتوسع فيها، مثلما تفعل دولنا، بل وجهوا كل ما يملكون من طاقات نحو بناء المدارس والمعاهد والكليات، والكليات التقنية الحديثة التي تقدم للطالب الاجابات العلمية والعملية التي يحتاجها لمواجهة متطلبات الحياة المعاصرة. في الوقت ذاته، اعتبروا الالمام بالثقافة الدينية مسألة شخصية متروكة لخيارات الافراد، ليست لها علاقة بالمنهج العلمي الذي يدرس للطلبة. ان ما قاموا بتحقيقه من انجازات عظيمة ومتقدمة في حقل التعليم، انعكس بدوره على كافة مجالات الحياة في سنغافورة، بما فيها المجال السياسي وتطور نظامهم الديمقراطي. فذلك افضل السبل للدفاع عن الذات والهوية، هذا الهاجس الذي طالما يؤرقنا ويمنعنا من التقدم على الساحة العالمية، كسائر الشعوب والامم.

خلاصة القول، اننا مطالبون بالامتناع عن التسويف والبدء بمواجهة الحقائق، والتركيز على نقد الذات، بدلاً من التوجه نحو نقد الغير، وبخاصة الغرب، اذ لا سبيل لنا ان ننمو ونتطور ونزدهر إلا عن طريق عقلنة كافة نواحي الحياة في مجتمعاتنا، واولها التعليم والاعلام والخطاب الديني. ومادمنا هنا نمارس النقد الذاتي، فواجبنا ان نقول: ان على حكومات المنطقة ان لا تخضع لابتزاز القوى المحافظة المعادية للتحديث والاصلاح، التي جُل اهتمامها هو التفنن في ابتداع الاساليب التي توصلها الى مراكز اتخاذ القرار، بما فيها اختطاف الدين والمتاجرة به، ثم تبدأ بجر الويلات والكوارث على الجميع.

القادة في مؤتمر القمة اعترفوا بتخلف هذا الخطاب

إبراهيم علي

bumarwan@batelco.com.bh

أوراق يومية

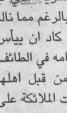

أحمد كمال

من أجل التوحيد

لم تكن منابر الجوامع في يوم من الايام منطلقا للشتم وللسباب وللاتهامات العشوائية.. ولم تكن دعوة للتفرقة بين ابناء الامة الواحدة والوطن الواحد، ولم تكن وسيلة لتفريق النعوت البذيئة، ولم تكن وسيلة للهجوم بدون وجه حق ومن غير دليل او اثبات.

كلا والله، لم تكن منابر رسول الله صلى الله عليه وسلم هادي البشرية الذي لم تبدر عنه حتى كلمة عتاب بالرغم مما ناله من عذاب واعتداءات حتى كاد ان ييأس حين انهمرت الدماء من اقدامه في الطائف نتيجة لرجمه بالحجارة من قبل اهلها حتى انه رفض حين غضبت الملائكة على المعتدين ان يطبق احدهم جبلي الطائف عليه وقال بما معناه: ان الله سيهديهم وقد يظهر من اصلابهم من يؤمن بالرسالة.. لم تبرز منه صلى الله عليه وسلم كلمة شتم او كلمة غير حكيمة او نابية.

خطباء المساجد الذين استغل بعضهم منابر رسول الله رسول البشرية رسول الخلق العظيم لتوزيع اتهاماتهم بالباطل وفي غير مكانها كانت لديهم وسائل كثيرة غير المنابر والمساجد لتوجيه اتهاماتهم التي يدعونها وافراغ احقادهم او معارضاتهم لكل ما يبدو انه جديد وانه ديمقراطي او ان يكونوا كالذي قال عنهم سبحانه وتعالى في كتابه الكريم «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

هؤلاء الخطباء عليهم ان يتذكروا اوامر الله عز وجل في كتابه الكريم الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله «وجادلهم بالتي هي احسن» اما ان يستعملوا أوسخ الالفاظ ويحرضوا على القتل والاعتداء بين مؤسسات المجتمع وضد منابر الرأي ومراكز الديمقراطية فان مخالفاتهم للتعاليم الالهية والنصائح النبوية هي اخطاء كبيرة جدا واكبر بكثير مما اعتقدوا انها اخطاء ارتكبتها الصحافة البحرينية وانهم يستحقون على ذلك العقاب الاكبر.

عليهم ان يدركوا اننا شعب مسالم مؤمن بربه وبرسالات ربه السماوية وبمنهج انبيائه.. وعليهم ان يظهروا قدراتهم ومواهبهم في خطب الجوامع والمساجد واحاديثهم في النصح والارشاد والدعوة الى الهداية والدعوة الى توحد الشعب في كل بلاد الاسلام من اجل ان تكون امة الاسلام موحدة قادرة على مقاومة الزيف والغدر والظلم والاحتلال الذي تلقاه معظم اقطارها من اعداء الاسلام اعداء نبي الاسلام محمد صلى الله عليه اعداء الحق.